فكرة الفلسفة عند ابن عربي

الباحث/مبارك فيصل مبارك الغريب
باحث دكتوراه بقسم الفلسفة الإسلامية
بكلية دار العلوم، بجامعة القاهرة

ملخص البحث

إن ابن عربي وأمثاله وإن ادعوا أنهم من الصوفية فهم من الصوفية الفلاسفة، ليسوا من صوفية أهل الكلام فضلاً عن أن يكونوا من مشايخ أهل الكتاب والسنة كالفضيل بن عياض، وإبراهيم بن الأدهم، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري، وأمثالهم. لذا فقد جاءت هذه الدراسة لبيان ذلك، وقد نهج فيها الباحث المنهج الاستقرائي في تتبع ما وجده من كتاباته. وقد احتوى هذا البحث على ثلاث مباحث؛ جاء المبحث الأول في تعريف الفلسفة باللغة وقسيمتها الاصطلاح، واحتوى المبحث الثاني على تاريخ الفلسفة ونشأتها، واختتم الباحث هذه الدراسة بالمبحث الثالث المسمى ابن عربي وعلاقته بفكرة الفلسفة، توصل الباحث إلى جملة من النتائج وهي أن ابن عربي يتبع الصوفية الفلسفية وهي مخالفة للكتاب والسنة، وأوصى بجملة من التوصيات وفي مقدمتها ضرورة بيان أخطاء ما في كتبه ومؤلفاته من إدراج فكرة الفلسفة المأخوذة من الأديان الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة– تاريخ– ابن عربي.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمدُه ونستغفره ونستعين به ونستهديه ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهْدِ اللهُ فلا مضِلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، بعثه اللهُ رحمةً للعالمين هادياً ومبشراً ونذيراً، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصحَ الأمّةَ فجزاهُ اللهُ خيرَ ما جزى نبياً من أنبيائه، صلواتُ اللهِ وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى صحابته وآل بيته، وعلى من أحبهم إلى يوم الدين.**أما بعد:**

إن التّصوف الفلسفي في الإسلام تصوّف آخر يختلف في الطّبع عن ذلك التصوف السّنّي الذي ارتئيناه عند الغزالي وعند غيره ممّن تقدمه من الصّوفيّة السنة والمقصود بالتصوف الفلسفي: التّصوف الّذي يعمد أصحابه إلى مزج أذواقهم الصّوفيّة بأنظارهم العقليّة، مستخدمين في التّعبير عنه مصطلحا فلسفيّا استمدّوه من مصادر متعدّدة.

وثمة طابع عامّ يطبع هذا التّصوف الفلسفي، وهو أنّه تصوّف غامض، ذو لغة اصطلاحيّة خاصّة، ويحتاج فهم مسائله إلى جهد غير عادي، كما لا يمكن اعتباره تصوّفا خالصا؛ لأنّه يختلف عن التّصوّف الخالص في أنّه معبّر عنه بلغة فلسفيّة، و ينحو إلى وضع مذاهب في الوجود أساسًا، فهو إذن بين بين، وقد عرف متفلسفة الصّوفيّة الفلسفة اليونانيّة ومذاهبها كمذاهب سقراط وأفلاطونوأرسطو والرّواقيّة كما عرفوا الفلسفة الأفلاطونيّة المحدثة وكتاباتها الّتي ترجمت إلى العربيّة ووقفوا على الفلسفات الشّرقيّة القديمة فارسيّة وهنديّة، وعلى فلسفة فلاسفة الإسلام كالفارابي وابن سيرين وغيرهما، وتأثّروا بمذاهب غلاة الشّيعة من الإسماعيليّة الباطنيّة، وبرسائل إخوان الصّفا، وهذا كلّه إلى جانب علمهم الواسع بالعلوم الشّرعيّة من فقه وكلام حديث وتفسير، فهم إذن ذو طابع موسوعي، وثقافتهم ذات مكوّنات متعدّدة متباينة أحيانا[1].

*** <u>أسباب اختيار الموضوع، وأهميته:</u>**

تتمثل في عدة أمور؛ منها:

أولا: ظهور التّصوف في الإسلام بوضوح منذ القرنين السّادس والسّابع الهجريّين، وهما القرنان اللذان شهدا ظهور أقطابه، واستمرّ بعد ذلك عند أفراد من متفلسفة الصّوفيّة حتّى عصر ليس ببعيد، ولمّا كان هذا اللّون من التّصوف ممتزجا بالفلسفة، فإنّه قد تسرّبت إليه بذلك فلسفات أجنبيّة متعدّدة، يونانيّة وهنديّة ومسيحيّة،...إلخ، وذلك لا ينفى أصالته؛ لأنّ صوفيّته تمثّلوا هذه الثّقافات وحافظوا في نفس الوقت على استقلاليّتهم في مذاهبهم باعتبارهم مسلمين.

ثانيا:إظهار جهود فلاسفة المسلمين في الملائمة بين المذاهب الأجنبيّة عنهم والإسلام، وهي جهود واضحة في مصنّفاتهم، لذاوجدت المصطلحات الفلسفيّة الأجنبيّة في مصنّفاتهم والّتي

[1]-محمد بن توفيق الرحمن، **التصوف الفلسفي**،<http://taufiqbboy.blogspot.my/>، شوهد في نوفمبر، ٢٩، ٢٠١٦م.

غيّروا كثيرا في معانيها الأصليّة بما يتلاءم ومذاهبهم الصّوفيّة الإسلاميّة، ومن –هنا– وقع اختياري على ابن العربي.

ثالثا:الدفاع عن متفلسفة الصّوفيّة في الإسلام لهجوم الفقهاء دائما لما أعلنوه من قول بالوحدة الوجوديّة، ونظريّة القطبيّة، ووحدة الأديان، وما يترتّب على ذلك كلّه من آراء ونتائج ارتأى الفقهاء أنّها مخالفة للعقيدة الإسلاميّة.

*** منهج الدراسة في هذا الموضوع:**

اتبعت في هذه الدراسة **المنهج الاستقرائي:** حيث قمت باستقراء الكتب والمؤلفات التي ألفها العلماء في الفلسفة الإسلامية قديما وحديثا، ثم **المنهج، الوصفي التحليلي،** حيث قمت بيان أصل علم الفلسفة الإسلامية، وما المقصود به عند ابن العربي، والأدلة التي ساقها لبيان ذلك، وبيان وجه الخطأ في منهجه ، فجاءت الدراسة تعنى بهذا العلم بوجه عام ثم مفهومه عند ابن العربي وجهوده فيه.

***خطة البحث:**

تحتوي خطة البحث على: مقدمة، **وتمهيد**،وأربعة مباحث، ثم الخاتمة، ثم الفهارس العلمية

المقدمة، وتتضمن: أهمية هذا الموضوع، وأسباب اختياره،ومنهج الدراسة في هذا الموضوع، ثم الخطة الإجمالية للبحث.

المبحث الأول:تعريف الفلسفة:

المطلب الأول: تعريف الفلاسفة لغة واصطلاحا:

المطلب الثاني: ما المقصود بالفلاسفة؟ وما هو تعريفهم للفلسفة:

المبحث الثاني: تاريخ الفلسفة ونشأتها:

المطلب الأول: ظهور الفلاسفة بوجه عام:

المطلب الثاني: ظهور الفلاسفة في الإسلام:

المبحث الثالث: ابن عربي وعلاقته بفكرة الفلسفة:

المطلب الأول: التعريف بـ ابن عربي:

المطلب الثاني: ابن عربي والفلسفة:

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العلمية، وتتضمن الآتي:

أولا: فهرس المصادر والمراجع

ثانيا:فهرس الموضوعات

وفي ختام هذه المقدمة: أرجو من الله –سبحانه وتعالى– التوفيق والسداد والقبول، إنه نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المبحث الأول: تعريف الفلسفة

المطلب الأول: تعريف الفلاسفة لغة واصطلاحا:

أولا:تعريف الفلسفة لغة: الفلسفة لفظةٌ يونانيّة معرّبة، مكوّنة من قسمين؛ فيلو وتعني: المحبة، وصوفيا وهي: الحكمة؛ فالمعنى الاشتقاقي هو: حب الحكمة، ويرجّح بعض المؤرّخين أنّ أصل هذا اللفظ جاء من الفيلسوف اليوناني فيثاغورس، حين سأله طاغية المدينة: من أنت ؟ فأجاب: أنا فيلسوف[١].

ثانيا: تعريف الفلسفة اصطلاحا:

اتّخذت لفظة الفلسفة معنىً اصطلاحياً تطوّر استخدامه عبر العصور، فصارَ يدلُّ على التفكيرِ فيما وراء الواقع والظاهر، والتأمّل فيما وراء الجزئيّات والمظاهر؛ فالفلسفة إذاً نشاطٌ عقليّ، وهذا المعنى العام للفلسفة، إذ من المستحيل وضع تعريف شامل موحّد للفلسفة؛ لأنها ليست بالعلم الثابت المبنيّ على الحقائق والتجارب، إنّما هي أسلوب ومنهج حياة، تعتمد في أفكارها على طبيعة العصر والخبرة الإنسانيّة والثقافة السّائدة، فوضعَ –ولا يزال– كلّ فيلسوفٍ تعريفًا لها حسب المذهب أو المدرسة التي ينتمي إليها، لذاوردت عدة تعاريف للفلسفة أذكر منها الآتي:

(أ) عرف أرسطو الفلسفة بأنها:"الْبَحْث عَن علل الْأَشْيَاء ومبادئها الأولى أَو هِيَ الْعلم الَّذِي يبْحَث فِي الْوُجُود من حَيْثُ هُوَ وجود".

(ب) وعرفها ابن رشد بأنها:" النّظر فِي الموجودات واعتبارها من جِهَة دلالتها على الصَّانِع".

المطلب الثاني: ما المقصود بالفلاسفة؟ وما هو تعريفهم للفلسفة:

أولا: المقصود بالفلاسفة: "هم الَّذين نظرُوا فِي طبائع الْأَشْيَاء بفكرهم لمعْرِفَة عللها الْخفية وَرَاء ظواهرها"[٢].

ثانيا: تعريف الفلاسفة للفلسفة.

للفلسفة عند الفلاسفة تعريفات عديدة وقد تكون في مجملها متقاربة فمن تلك التعريفات ما يلي:

(١) البحث عن الحقيقة، (٢)حب المعرفة، (٣) علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان، أو علم الحق الأول الذي هو علة كل حق، هذان التعريفانللكندي، (٤) عرفها الفارابي بعدة تعريفات؛ منها: إنها العلم بالموجودات بما هي موجودة، وعرفها –أيضًا– بقوله: علم بمقدار الطاقة الإنسية، وبقوله: بالعلم الوحيد الجامع الذي يضع أمامنا صورة شاملة للكون، قال – أيضا– هي العلم الذي يعطي الموجودات معقولية ببراهين عقلية[٣].

---

[١]- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤ه/١٩٩٣م)، ج٩،ص٢٧٣.

[٢]-سعود بن عبد العزيز الخلف،**قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية**، (المدينة النبوية: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، د.ط، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ص٢٠٣.

[٣]- انظر:محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد،**مصطلحات في كتب العقائد**، (الرياض: دار ابن خزيمة، ط١، د.ت)، ج١، ص٩٥.

المبحث الثاني: تاريخ الفلسفة ونشأتها

المطلب الأول: ظهور الفلاسفة بوجه عام.

تنقسم دراسة التاريخ ودراسة تاريخِ الفلسفةِ تقليديا إلى ثلاث مراحل، هي:**العصور اليونانية القديمة، القرون الوسطى، والعصور الحديثة،** هناك –أيضاً– الآن توجه لإدراج الفترةِ بعدِ الحديثةِ ضمن هذا التقسيم.

تقسم الفلسفة اليونانية القديمة نموذجياً إلى:الفترة التي قبل سقراط، فلسفة سقراط، فلسفة أفلاطون، فلسفة أرسطو.

أما القرون الوسطى فهي من في الـ٢٠٠–٤٠٠ ميلادي، أما الفلسفة في عصورها الحديثة فهي ما بعد عام ٤٠٠م.[١]

المطلب الثاني: ظهور الفلاسفة في الإسلام.

إن القرآن والسنة لم تدفع المسلمين إلى التفلسف، إلا من باب التأمُّل الذي أمروا به، بل كانت هناك مؤثرات خارجية وفدت إلى ديار المسلمين إثر عصور الترجمة، وحاول العلماء الذين خاضوا في هذه العلوم الجديدة الوافدة التوفيق بين رصيدهم من العلوم النقلية الشرعية وبين العلوم العقلية الفلسفية المنقولة باللغة السريانية أو العبرانية عن اللغة اليونانية.

وقد أثْرت حركة الترجمة الحياة العلمية عند المسلمين خاصة في مجال العلوم الطبيعية. لكن على الرغم من ذلك فإن هناك بعض الملاحظات التي أبداها علماء المسلمين على حركة الترجمة؛ منها أن المترجمين لم يكونوا من أهل الاختصاص في العلوم التي نقلوها وحدث ما كان يخشاه علماء المسلمين من التصحيف والتحريف في اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها، وكان ذلك أشد وضوحًا فيما نقلوه من الفلسفة اليونانية، مثلاً . كتاب الربوبية لأفلاطون ونسبوه خطأً لأرسطو. وغلب على ظن كثير من متفلسفة الإسلام أن الربوبية حقيقة لأرسطو ووقعوافي مغالطات الذين كانوا يقولون بالتوفيق بين الفلسفة والدين، والعقل والنقل. ومن ناحية أخرى، فإن بعض المترجمين كانوا قومًا أهل دين: منهم النساطرة النصرانيون الذين كانوا ينشرون النصرانية في كل محفل ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ومنهم اليهود الذين كانوا يرون في الإسلام مزاحمًا ومنافسًا فكريًا فأرادوا أن يستبعدوه ليخلو لهم الجو. هذا فيما يتعلق بالعلوم النظرية، أما العلوم التطبيقية، فقد برع فيها المسلمون واستفادوا

[١]- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة،<تاريخ_الفلسفة/http:// ar.wikipedia.org/wiki> آخر تعديل لهذه الصفحة ١٩سبتمبر ٢٠١٦م.

أيما فائدة من الترجمات والشروح على الترجمات التي وصلت إليهم من العلوم اليونانية عن طريق السريانية. ظهرت هذه الترجمات بعد الفتوحات الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي ولم يكن دور العصر الأموي كبيرًا في الترجمة إلا أن العصر العباسي كان عصر الترجمة الزاهر، ومن هنا بدأ ظهور الفلاسفة في الإسلام[1].

قال ابن تيميّة: " ثم حدث بعد هذا في الإسلام الملاحدة من المتفلسفة وغيرهم، حدثوا وانتشروا بعد انقراض العصور المفضلة، وصار كل زمان ومكان يضعف فيه نور الإسلام يظهرون فيه، وكان من أسباب ظهورهم أنهم ظنوا أن دين الإسلام ليس إلا ما يقوله أولئك المبتدعون، ورأوا ذلك فسادا في العقل، فرأوا دين الإسلام المعروف فاسدًا في العقل فكان غلاتهم طاعنين في دين الإسلام بالكلية –باليد واللسان– كالخرمية أتباع بابك الخرميوقرامطة البحرين أتباع أبي سعيد الجنابي وغيرهم.وأما مقتصدوهم وعقلاؤهم فرأوا أن ما جاء به محمد ﷺفيه من الخير والصلاح ما لا يمكن القدح فيه، بل اعترف حذاقهم بما قاله ابن سينا وغيره من أنه لم يقرع العالم ناموس أفضل من ناموس محمد ﷺ، وكان هذا موجب عقلهم وفلسفتهم، فإنهم نظروا في أرباب النواميس من اليونان، فرأوا أن الناموس الذي جاء به موسى وعيسى أعظم من نواميس أولئك بأمر عظيم، ولهذا لما ورد ناموس عيسى بن مريم –عليه السلام– على الروم انتقلوا عن الفلسفة اليونانية إلى دين المسيح[2].

[1]- محمدلطفيجمعة، **تاريخفلاسفةالإسلام**،الناشر:مؤسسةهنداويللتعليموالثقافة،الطبعة الأولى، د.ت، ص٨: ١٤.

[2]-تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، المحقق: محمد رشاد سالم، (المدينة النبوية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م)، ج١، ص٣١٦.

المبحث الثالث: ابن عربي وعلاقته بفكرة الفلسفة

المطلب الأول: التعريف بـ ابن عربي

أولا: اسمه، ومولده: هو محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي ، أحد أشهر المتصوفين لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفية "بالشيخ الأكبر"، ولذا ينسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية، ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان الكريم عام ٥٥٨هـ الموافق ١١٦٤م قبل عامين من وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني

ثانيا:وفاته:توفي في دمشق عام ٦٣٨هـ الموافق ١٢٤٠م، ودفن في سفح جبل قاسيون.

ثالثا: ألقابه:لقب ابن العربي بعدة ألقاب؛ منها:

الشيخ الأكبر، رئيس المكاشفين، البحر الزاخر، بحر الحقائق، إمام المحققين، محيي الدين، سلطان العارفين.

رابعا: مؤلفاته:ترك ابن العربي مؤلفات كثيرة؛ منها:

*كتاب: تفسير ابن عربي ويضم تفسيره للقرآن للاطلاع على التفسير.

*كتاب:الفتوحات المكية،المكون الذي وُصف بأنه من النصوص الصوفية الموغلة في التعمق.

*كتاب:فصوصالحكم،الذي أثار جدلاً كبيرا في وقته و لازال مصدراً للجدل إلى يومنا هذا.

*ديوان ترجمان الأشواق، الذي خصصه لمدح نظام بنت الشيخ أبي شجاع بن رستم الأصفهاني التي عرفها في مكة سنة ٥٩٨هـ عندما قدم إليها لأول مرة قادما من المغرب.

*كتاب: شجرة الكون، يتحدث فيه عن الكون مشبهاً اياه بشجرة اصلًا كلمة "كُن".

*كتاب: الإعلام بإشارات أهل الإلهام.

*كتاب: اليقين، الذي تناول موضوع اليقين الذي حير عديد من فلاسفة ذلك العصر.

خامسا: نظريات ابن عربي:

الإنسان الكامل، ختم الولاية،* الأعيان الثابتة،* المراتب السبعة،* التنزلات الستة[1].

[1]- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة،<محي_الدين_بن_عربي/http:// ar.wikipedia.org/wiki> آخر تعديل لهذه الصفحة ١٤ نوفمبر ٢٠١٦م.

المطلب الثاني: ابن عربي والفلسفة:

أولاً: التصوف الفلسفي

بادئ ذي بدء فإن الرد وبيان ما عليه ابن عربي وغيره من أهل الانحراف عن سبيل الله المستقيم من النصح للأمة وقد احتاج الناس إلى كشف حقائق هؤلاء وبيان أمورهم على الوجه الذي يعرف به الحق من الباطل، فإن هؤلاء يدّعون في أنفسهم أنهم أفضل أهل الأرض، وأن الناس لا يفهمون حقيقة إشاراتهم.

***قال ابن تيميّة** "فلما يسر الله أني بينت لهم حقائقهم وكتبت في ذلك من المصنفات ما علموا به أن هذا هو تحقيق قولهم وتبين لهم بطلانه بالعقل الصريح والنقل الصحيح والكشف المطابق: رجع عن ذلك من علمائهم وفضلائهم من رجع، وأخذ هؤلاء يثبتون للناس تناقضهم وبراءتهم من الحق"[1].

وقد ذكر الإمام الذهبي (رحمه الله)في الميزان في ترجمة ابن عربي فقال:"صنف التصانيف في تصوف الفلسفة وأهل الوحدة وقال أشياء منكرةثم قال وأما كلامه فمن عرفه وفهمه على قواعد الاتحاد وعلم محط القوم وجمع بين أطراف عبارتهم تبين له الحق في خلاف قولهم وكذلك من أمعن النظر في فصوص الحكم وأنعم التأمل لاح له العجب فإن الذكي إذا تأمل في تلك الأقوال والنظائر والأشباه فهو أحد رجلين إما من الاتحادية في الباطن وإما من المؤمنين بالله الذين يعدون أن أهل النحل من أكفر الكفر، وذكره في تاريخ الإسلام وذكر له خرافات مجربة"[2].

ثانيًا: نموذج من نماذج التصوف الفلسفي عند ابن عربي:

نموذج: خاتم الأولياء.

إن ابن عربي في فصوص الحكم ظهر فكره الصوفي الفلسفي جليًّا حين قال بفكرة خاتم الأولياء وهي باختصار أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء محمد ﷺ، والغريب أن لهم حجة باطلة في ذلك وهي أن النبي ﷺ يأخذ من الله بواسطة الوحي وأن الولي يأخذ عن الله

[1]- أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، **غاية الأماني في الرد على النبهاني**، المحقق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي (الرياض: الرشد، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج١، ص٦١٦.

[2]- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني،**الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد**، المحقق: محمد صبحي حسن الحلاق، (صنعاء: دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١١ه/ ١٩٩٠م)، ج١، ص٧٠.

مباشرة دون وحي، وقد رد على ذلك أئمة الإسلام منهم ابن تيمية –رحمه الله– فقال: "ثم إن صاحب الفصوص (يعني ابن عربي) وأمثاله بنوا الأمر على أن الولي يأخذ عن الله بلا وساطة والنبي يأخذ بوساطة الملك. ولهذا صار خاتم الأولياء أفضل عندهم من هذه الجهة، وهذا باطل وكذب فإن الولي لا يأخذ عن الله إلا بوساطة الرسول وإن كان محدثًا (يشير الإمام ابن تيمية بقوله (محدثًا) إلى حديث الرسول . صلى الله عليه وسلم . عن عائشة . رضي الله عنه . اعن النبي . ﷺ.: أنه كان يقول (قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منم واحد، فإن عمر بن الخطاب منهم) قال ابن وهب: تفسير محدثون أي ملهمون (متفق عليه)، فقد ألقي إليه بشيء وجب عليه أن يزنه بما جاء الرسول من الكتاب والسنة"[1].

ثالثًا: نماذج من النظريات والمصطلحات الفلسفية في فكر ابن عربي.

النموذج الأول: الأحدية: يقصد بالذات الأحدية أي الحق من حيث هو أول الأشياء في أزل الآزال، كذا عرفه الكاشاني[2].

النموذج الثاني: الاتحاد.هو، شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كونه كل شيء موجودًا به معدومًا بنفسه، لا من حيث أن له وجودًا خاصًا اتحد به فإنه محال.

النموذج الثالث: الأحد.هو اسم الذات باعتبار انتقاء تعدد الصفات والأسماء والنسب والتعينات عنها، وهذا من اهم المصطلحات عندهم.

النموذج الرابع: الواحدية.اعتبار الذات من حيث انتشار الأسماء منها وواحديته بها مع تكثرها بالصفات، وهي من مراتب الوجود وهو التنزل الثاني المعبر عنها بالواحدية ومنها تنشأ الكثرةبداية وفيها تنعدم الكثرة وتتلاشى نهاية، لأنها ذات قابلة للبطون والظهور فيصدق عليها كل واحد عين الثاني كما بيناه في غير موضع من مؤلفاتنا، ولهذا يسمي المحققون

[1]-عبد الرحمن بن عبدالخالق اليوسف، **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة**، (الكويت: مكتبة ابن تيمية، ط٣، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج١، ص٢٥٨.

[2]-عبدالرزاق الكاشاني، **معجم اصطلاحات الصوفية**، تحقيق: عبد العال شاهين، (القاهرة: دار المنار، ط١، ١٤١٣ه/١٩٩٢م)، ص٤٩.

هذه المرتبة بالعين الثابتة، وبمنشأ السوى وبحضرة الجمع والوجود وبحضرة الأسماء و الصفات[1].

النموذج الخامس: الواحد.اسم الذات بهذا الاعتبار.

النموذج السادس: وحدة الوجود.إن هذه النظرية هي من أبطل الباطل، ومعناها "أن الوجود كله– بما فيه ومن فيه– واحد هو الله، وأن ما يوجد في الكون من مخلوقات فوجودها خيال أو وهم أو ظل بالنسبة لوجود الله. فالوجود عند ابن عربي كله واحد هو الله، والكثرة التي تشهدها الحواس إنما هي مجرد صور ومظاهر ومجال تتجلى فيها الصفات الإلهية. وليس هناك فرق حقيقي بين الوحدة والكثرة، أو بين الحق والخلق إلا من حيث الاعتبار والجهة أو النسب والإضافات أو الأسماء والصفات. فالحقيقة الوجودية واحدة في ذاتها متكثرة بصفاتها وأسمائها، فالله حق في ذاته، خلق من حيث صفاته، وصفاته عين ذات، فالخلق عين الحق، والحق هو الخلق"[2].

النموذج السابع: الأعيان الثابتة.هي أعيان حقائق الممكنات في علم الله تعالى.

النموذج الثامن: العدوم. موقف فلسفي يقول إن العالم كله بما في ذلك وجود الإنسان، عديم القيمة وخال من اي مضمون أو معنى حقيقي.وحسب هذا المذهب ينحصر الأديب العدمي في تذكير الإنسان بحدوده حتى يستغل حياته استغلالاً عدمياً، وبذلك ينضج فكر الإنسان نضجاً يرفعه من مرتبة الحيوان الذي لا يدرك معنى العدم إلى مرتبة الأديب المدرك له، والذي يلغي الفواصل المصطنعة بين العلم والفن، فالعدم هو الوجه الآخر للوجود.

النموذج التاسع: التعينات والتجليات.

قال سهل: التجلي على ثلاثة أحوال: تجلي ذات (وهي المكاشفة)، وتجلي صفات الذات (وهي موضع النور)، وتجلي حكم الذات (وهي الآخرة وما فيها). معنى قوله "تجلي ذات وهي المكاشفة": كشوف القلب في الدنيا؛ كما في الحديث: (اعبد الله كأنك تراه). وكشوف العيان في الآخرة. ومعنى قوله "تجلي صفات الذات وهي موضع النور": هو أن تتجلى له قدرته عليه فلا يخاف غيره، وكفايته له فلا يرجو سواه، وكذلك جميع الصفات؛ كما قال حارثة: "كأني أنظر إلى عرش ربي بارزا"، كأنه تجلى له كلامه في أخباره، فصار الخبر له

[1]-عبد الكريم بن عبد الله الجيلي، **مراتب الوجود وحقيقة كل موجود،** (القاهرة: مكتبة القاهرة، ط١، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م)، ص٢٠.

[2]- عبد الرؤوف محمد عثمان، **محبة الرسول بين الاتباع والابتداع،** (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص١٧٦.

كالمعاينة. و"تجلي حكم الذات": يكون في الآخرة: فريق في الجنة، وفريق في السعير. والاستتار الذي يعقب التجلي: هو أن تستتر الأشياء عنك فلا تشاهدها، كقول عبد الله بن عمر – للذي سلم عليه وهو في الطواف فلم يرد عليه فشكاه – فقال: إنا كنا نتراءى الله في ذلك المكان؛ أخبر عن تجلي الحق له بقوله " كنا نتراءى الله "، وأخبر عن الاستتار بغيبته عن التسليم عليه.

وقد كتب ابن عربي رسالة صغيرة بعنوان كتاب التجليات، وذكر فيه أكثر من ١٠٠ قسم التجلي الإلهي؛ منها:

(١)تجلي الإشارة من طريق السر، (٢) تجلي نعوت التنزه في قرة العين، (٣) تجلي الإشارة من عين الجمع والوجود، (٤) تجلي أخذ المدركات عن مدركات الكونية، (٥) تجلي الاقتباس، (٦) تجلي المعية، (٧) تجلي المجادلة، (٨) تجلي رد الحقائق، (٩) تجلي السريان الوجودي، (١٠) تجلي الرحمة علي القلوب، (١١) تجلي الحيرة، (١٢) تجلي السبحات المحرقة، (١٣) تجلي معرفة المراتب، (١٤) تجلي الهمم، (١٥) تجلي الاستواء، (١٦) تجلي الفردانية، (١٧) تجلي نور الإيمان، (١٨) تجلي القلب، (١٩) تجلي التوحيد، (٢٠) تجلي منك وإليك، (٢١) تجلي بحر التوحيد، (٢٢) تجلي سريان التوحيد، (٢٣) تجلي توحيد الفناء، (٢٤) تجلي توحيد الربوبية، (٢٥) تجلي القلب، (٢٦) تجلي الرؤية، (٢٧) تجلي ذهاب العقل.

إلى غير ذلك من التجليات الأخرى.

١- **الفناء والبقاء:** الفناء: هو أن يفنى عنه الحظوظ، فلا يكون له في شيء من ذلك حظ، ويسقط عنه التمييز؛ فناء عن الأشياء كلها شغلا بما فني به، كما قال عامر بن عبد الله: ما أبالي امرأة رأيت أم حائطا، والحق يتولى تصريفه، فيصرفه في وظائفه وموافقاته، فيكون محفوظا فيما لله عليه، مأخوذا عما له وعن جميع المخالفات، فلا يكون له إليها سبيل (وهو: العصمة)، وذلك معنى الحديث: (كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به). والبقاء الذي يعقبه: هو أن يفنى عما له ويبقى بما لله. قال بعض الكبار: البقاء مقام النبيين، ألبسوا السكينة، لا يمنعهم ما حل بهم عن فرضه، ولا عن فضله؛ (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء). والباقي: هو أن تصير الأشياء كلها له شيئا واحدا، فتكون كل حركاته في موافقات الحق دون مخالفاته، فيكون: فانيا عن المخالفات، باقيا في الموافقات. وليس معنى " أن تصير الأشياء كلها له شيئا واحدا ": أن تصير المخالفات له موافقات، فيكون ما نهى عنه كما أمر به! ولكن على معنى: أن لا يجري

عليه إلا ما أمر به، وما يرضاه الله تعالى دون ما يكرهه، ويفعل ما يفعل لله لا لحظ له فيه في عاجل أو آجل، وهذا معنى قولهم: يكون فانيا عن أوصافه باقيا بأوصاف الحق "؛ لأن الله –تعالى– إنما يفعل الأشياء لغيره لا له؛ لأنه لا يجر به نفعا ولا يدفع به ضرا – تعالى الله عن ذلك –، وإنما يفعل الأشياء لينفع الأغيار أو يضرهم. فالباقي بالحق: الفاني عن نفسه: يفعل الأشياء لا لجر منفعة إلى نفسه، ولا لدفع مضرة عنها، بل على معنى: أنه لا يقصد في فعله جر المنفعة ودفع المضرة؛ قد سقطت عنه حظوظ نفسه ومطالبة منافعها (بمعنى: القصد والنية)، ولا بمعنى أنه لا يجد حظا فيما يعمل مما لله عليه، يفعله لله، لا لطمع ثواب، ولا لخوف عقاب، وهما – أعني: الخوف والطمع – باقيان معه، قائمان فيه، غير أنه يرغب في ثواب الله لموافقة الله –تعالى–؛ لأنه رغب فيه، وأمر أن يسأل ذلك منه، ولا يفعله للذة نفسه، ويخاف عقابه إجلالا له، وموافقة له؛ لأنه خوف عباده، ويفعل سائر الحركات لحظ الغير لا لحظ نفسه، كما قيل: المؤمن يأكل بشهوة عياله. فجملة الفناء والبقاء: أن يفنى عن حظوظه، ويبقى بحظوظ غيره.

٢–**الأبدهو**: استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل، كما أن الأزل استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي، مدة لا يتوهم انتهاؤها بالفكر والتأمل ألبته؛ وهو الشيء الذي لانهاية له.

٣– **الإحسانهو**: التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة، أي رؤية الحق موصوفا بصفاته بعين صفته، فهو يراه يقينا ولا يراه حقيقة.

٤–**الإنسان الكاملهو**: الجامع لجميع العوالم الإلهية والكونية، الكلية والجزئية وهو كتاب جامع للكتب الإلهية والكونية، فمن حيث روحه وعقله: كتاب عقلي مسمى بأم الكتاب، ومن حيث قلبه: كتاب اللوح المحفوظ، ومن حيث نفسه: كتاب المحو والإثبات، فهو الصحف المكرمة، المرفوعة المطهرة، التي لا يمسها ولا يدرك أسرارها إلا المطهرون من الحجب الظلمانية، فنسبة العقل الأول إلى العالم الكبير وحقائقه بعينها نسبة الروح الإنساني إلى البدن وقواه، وإن النفس الكلية قلب العالم الكبير، كما أن النفس الناطقة قلب الإنسان، ولذلك سمى العالم بالإنسان الكبير.

٥–**التجلي، هو**: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب، وإنما جمع الغيوب باعتبار تعدد موارد التجلي، فإن لكل اسم إلهي بحسب محيطه ووجوهه تجليات متنوعة، وأمهات الغيوب، التي تظهر التجليات من بطائنها: سبعة: غيب الحق وحقائقه، وغيب الخفاء

المنفصل من الغيب المطلق بالتمييز الأخفى في حضرة أو أدنى، وغيب السر المنفصل من الغيب الإلهي بالتمييز الخفي في حضرة قاب قوسين، وغيب الروح، وهو حضرة السر الوجودي المنفصل بالتمييز الأخفى والخفي في التابع الأمري، وغيب القلب، وهو موقع تعانق الروح والنفس، ومحل استيلاد السر الوجودي، ومنصة استجلائه في كسوة أحدية جمع الكمال، وغيب النفس، وهو أنس المناظرة، وغيب اللطائف البدنية، وهي مطارح أنظاره لكشف ما يحق له جمعا وتفصيلا.

والتجلي الذاتي، هو: ما يكون مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات معها، وإن كان لا يحصل ذلك إلا بواسطة الأسماء والصفات، إذ لا ينجلي الحق من حيث ذاته على الموجودات إلا من وراء حجاب من الحُجُب الأسمائية.

والتجلي الصفاتي، هو: ما يكون مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات من كل وجه.

٦- الحضرات الخمس الإلهية.

*حضرة الغيب المطلق: وعالمها عالم الأعيان الثابتة في الحضرة العلمية.

*حضرة الشهادة المطلقة: وعالمها عالم الملك.

*حضرة الغيب المضاف: وهي تنقسم إلى ما يكون أقرب منه الغيب المطلق، وعالمه عالم الأرواح الجبروتية.

*حضرة الملكوتية: أعني عالم العقول والنفوس المجردة، إلى ما يكون أقرب من الشهادة المطلقة، وعالمها عالم المثال، ويسمى بعالم الملكوت.

*الحضرة الجامعة للأربعة المذكورة: وعالمها عالم الإنسان الجامع لجميع العوالم وما فيها، فعالم الملك مظهر عالم الملكوت، وهو عالم المثال المطلق، وهو مظهر عالم الجبروت، أي عالم المجردات، وهو مظهر عالم الأعيان الثابتة وهو مظهر الأسماء الإلهية والحضرة الواحدية، وهي مظهر الحضرة الأحدية.

٧- الإرادة، هي: صفة توجب للحي حالا يقع منه الفعل على وجه دون وجه، وفي الحقيقة: هي ما لا يتعلق دائما إلا بالمعدوم، فإنها صفة تخصص أمرا لحصوله ووجوده، كما ذكر القرآن: "إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون". وميل يعقب اعتقاد النفع؛ ومطالبة القلب غذاء الروح من طيب النفس، وقيل: الإرادة حب النفس عن مراداتها، والإقبال على أوامر الله والرضا، وقيل: الإرادة: جورة من نار المحبة في القلب مقتضية لإجابة دواعي الحقيقة.

٨- **المريد والمراد:** المريد: مراد في الحقيقة، والمراد: مريد؛ لأن المريد لله تعالى: لا يريد إلا بإرادة من الله تقدمت له؛ فأخبر تعالى أنه يحبهم ويحبونه فكانت إرادته لهم سبب إرادتهم له؛ إذ علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه، ومن أراده الحق فمحال أن لا يريده العبد، فجعل: المريد مرادا، والمراد مريدا، غير أن المريد: هو الذي سبق اجتهاده كشوفه، والمراد: هو الذي سبق كشوفه اجتهاده. فالمريد: هو الذي يريده الله تعالى فيقبل بقلبه، ويحدث فيه لطفا يثير منه فيه: الاجتهاد فيه، والإقبال عليه، والإرادة له، ثم يكاشفه الأحوال؛ كما قال حارثة: عزفت نفسي عن الدنيا، فأظمأت نهاري، وأسهرت ليلي "، ثم قال: وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا "، فأخبر: أن كشوف أحوال الغيب له كان عقيب عزوفه عن الدنيا. والمراد: هو الذي يجذبه الحق جذبه القدرة، ويكاشفه بالأحوال، فيثير قوة الشهود منه اجتهادا فيه، وإقبالا عليه، وتحملا لأثقاله؛ كسحرة فرعون: لما كوشفوا بالحال في الوقت، سهل عليهم تحمل ما توعدهم به فرعون.

٩- **السكر والصحوة. السكر:** أن يغيب عن تمييز الأشياء ولا يغيب عن الأشياء. وهو أن لا يميز بين مرافقة وملاذه، وبين أضدادها في مرافقة الحق؛ فإن غلبات وجود الحق تسقطه عن التمييز بين ما يؤلمه ويلذه، كما روي في بعض الروايات في حديث حارثة، أنه قال: "استوى عندي حجرها ومدرها، وذهبها وفضتها"، وكما قال عبد الله بن مسعود: "ما أبالي على أي الحالين وقعت: على غنى، أو فقر؛ إن كان فقرا فإن فيه الصبر، وإن كان غنى فإن فيه الشكر"، ذهب عنه التمييز بين الأرفق وضده، وغلب عليه رؤية ما للحق من الصبر والشكر. والصحو الذي هو عقيب السكر: هو أن يميز، فيعرف المؤلم من الملذ، فيختار المؤلم في موافقة الحق ولا يشهد الألم، بل يجد لذة في المؤلم. كما جاء عن بعض الكبار أنه قال: لو قطعني البلاء إربا إربا، ما ازددت لك إلا حبًا حبًا. وهذه الحالة أتم؛ لأن صاحب السكر: يقع على المكروه من حيث لا يدري، ويغيب عن وجود التكره. وهذا: يختار الآلام على الملاذ، ثم يجد اللذة فيما يؤلمه بغلبة شهود فاعله. والصاحي الذي نعته قبل نعت السكر: ربما يختار الآلام على الملاذ لرؤية ثواب، أو مطالعة عوض، وهو متألم في الآلام ومتلذذ في الملاذ، فهو نعت الصحو والسكر كما وضحنا.

١٠- **الغيبة والشهود: الغيبة:** أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها، وهي – أي الحظوظ – قائمة معه، موجودة فيه، غير أنه غائب عنها بشهود ما للحق؛ كما قال أبو سليمان الداراني – وبلغه أنه قيل للأوزاعي: رأينا جاريتك الزرقاء في السوق فقال: أو زرقاء هي؟ –

فقال سليمان: "انفتحت عيون قلوبهم، وانطبقت عيون رؤوسهم"، أخبر أن غيبته عن زرقتها كانت مع بقاء لذة الحور فيه؛ بقوله أو زرقاء هي؟ والشهود: أن يرى حظوظ نفسه. ومعنى ذلك: أن يأخذ ما يأخذ بحال العبودية وخضوع البشرية، لا للذة والشهوة. وغيبة أخرى وراء هذه: وهي أن يغيب عن الفناء والفاني، بشهود البقاء والباقي لا غير؛ كما أخبر حارثة عن نفسه، ويكون الشهود: شهود عيان، ويكون غيبته عما غاب: غيبة شهود الضر والنفع، لا غيبة استتار واحتجاب.

١١- **الجمع والتفرقة: أول الجمع:** جمع الهمة: وهو أن تكون الهموم كلها هما واحدا؛ وفي الحديث: (من جعل الهموم هما واحدا: هم المعاد، كفاه الله سائر همومه، ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله في أي أوديتها هلك). وهذه حال المجاهدة والرياضة. والجمع الذي يعنيه أهله: هو أن يصير ذلك حالا له، وهو: أن لا تتفرق همومه فيجمعها تكلف العبد، بل تجتمع الهموم فتصير بشهود الجامع لها هما واحدا، ويحصل الجمع إذ كان بالله وحده دون غيره. وجمع الجمع مقام آخر وأتم من الجمع. فالجمع: شهود الأشياء بالله والتبري من الحول والقوة إلا بالله، وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية، والفناء عما سوى الله، وهو المرتبة الأحدية. والتفرقة التي هي عقيب الجمع: هو أن يفرق بين العبد وبين همومه في حظوظه، وبين طلب مرافقه وملاذه، فيكون مفرقا بينه وبين نفسه، فلا تكون حركاته لها. وقد يكون المجموع ناظرا إلى حظوظه في بعض الأحوال، غير أنه ممنوع منها؛ قد حيل بينه وبينها، لا يتأتى له منها شيء، وهو غير كاره لذلك، بل مريد له؛ لعلمه بأنه فعل الحق به، واختصاصه له، وجذبه إياه مما دونه، كما وضحنا.

١٢- **التجريد والتفريد:** التجريد أن يتجرد بظاهره عن الأعراض، وبباطنه عن الأعواض. (أي: ألا يأخذ من عرض الدنيا شيئا، ولا يطلب على ما ترك منها عوضا: من عاجل ولا آجل)، بل يفعل ذلك لوجوب حق الله تعالى، لا لعلة غيره، ولا لسبب سواه، ويتجرد بسره عن ملاحظة المقامات التي يخلها، والأحوال التي ينازلها (بمعنى: السكون إليها والاعتناق لها). و"التفريد" أن يتفرد عن الأشكال، وينفرد في الأحوال، ويتوحد في الأفعال (وهو: أن تكون أفعاله لله وحده، فلا يكون فيها رؤية نفس، ولا مراعاة خلق، ولا مطالعة عوض، ويتفرد في الأحوال عن الأحوال: فلا يرى لنفسه حالا، بل يغيب برؤية محولها عنها،

ويتفرد عن الأشكال: فلا يأنس بها، ولا يستوحش منها). وقيل: التجريد: أن لا يملك، والتفريد: أن لا يملك.[1]

١٣- **الوجد والتواجد:** "الوجد" هو ما صادف القلب من فزع، أو غم، أو رؤية معنى من أحوال الآخرة، أو كشف حالة بين العبد والله. و"التواجد": ظهور ما يجد في باطنه على ظاهره، ومن قوى تمكن فسكن. قال النوري: الوجد لهيب ينشأ في الأسرار، ويسنح عن الشوق، فتضطرب الجوارح: طربا أو حزنا عند ذلك الوارد. وقالوا: الوجد مقرون بالزوال، والمعرفة ثابتة بالله (تعالى) لا تزول.

١٤- **الحق:** اسم من أسماء الله، والشيء الحق. أي: الثابت حقيقة، ويستعمل في الصدق والصواب –أيضا–، يقال: قول حق وصواب. وفي اللغة: هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره. وفي اصطلاح أهل المعاني: هو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب، باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل. وأما الصدق فقد شاع في الأقوال خاصة، ويقابله الكذب، وقد يفرق بينهما بأن المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع، وفي الصدق من جانب الحكم، فمعنى صدق الحكم مطابقة للواقع، ومعنى حقيقته مطابقة الواقع إياه، كما أسلفنا.

١٥- **الغلبةهي:** حال تبدو للعبد لا يمكنه معها ملاحظة السبب، ولا مراعاة الأدب، ويكون مأخوذا عن تمييز ما يستقبله، فربما خرج إلى بعض ما ينكر عليه من لم يعرف حاله، ويرجع على نفسه صاحبه إذا سكنت غلبات ما يجده. ويكون الذي غلب عليه: خوف، أو هيبة، أو إجلال، أو حياء، أو بعض هذه الأحوال. ويكون الساكن فيها بما هو أرفع منه في الحال: أمكن وأتم حالة؛ كما كان أبو بكر الصديق[2].

١٦- **العماء:** الحضرة الأحدية وقيل الواحدية؛ لأن العماء هو الغيم الرقيق، والغيم: هو الحائل بين السماء والأرض وهذه الحضرة هي الحائلة بين سماء الأحدية وبين أرض الكثرة الخلقية ولا يساعده الحديث النبوي؛ لأنه عليه السلام أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال كان في عماء، وهذه الحضرة تتعين بالتعيين الأول: لأنها محل الكثرة وظهور الحقائق والنسب الأسمائية، فكل ما تعين فهو مخلوق، فهي العقل الأول.

---

[1]-عمر السهروردي، **عوارف المعارف**، تحقيق: عبد الحليم محمود ؛ محمود بن الشريف، (القاهرة: دار المعارف، د.ط، د.ت)، ج٢، ص٣٠-٥٠.

[2]-ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، "مصطلحات_علم_التصوف/http:// ar.wikipedia.org/wiki" آخر تعديل لهذه الصفحة ٢٢يوليو ٢٠١٢م.

فإذا لم يكن فيه قبل أن يخلق الخلق الأول بل بعده، والدليل على ذلك أن القائل بهذا القول يسمي هذه الحضرة: حضرة الإمكان وحضرة الجمع بين الوجود والإمكان والحقيقة الإنسانية، وكل ذلك من قبيل المخلوقات، ويعترف بأن الحق في هذه الحضرة متجل بصفات الخلق ، فكل ذلك مقتض أن ذلك ليس قبل أن يخلق الخلق. اللهم إلا أن يكون مراد السائل بالخلق، العالم الجسماني؛ فيكون العماء الحضرة الإلهية المسماة بالبرزخ الجامع، ويقويه أنه سئل عن مكان الرب فإن الحضرة الإلهية منشأ الربوبية[1].

يقول ابن عربي:"لما شاء الحق سبحانه من حيث أسماؤه الحسنى التي لا يبلغها الإحصاء أن يرى أعيانها، وإن شئت قلت أن يرى عينه، في كون جامع يحصر الأمر كله، لكونه متصفا بالوجود، ويجهر به سره إليه، فإن رؤية الشيء نفسه بنفسه ما هي مثل رؤيته بنفسه في أمر آخر يكون له كالمرآة، فإنه يظهر له نفسه في صورة يعطيها المحل المنظور فيه مما لم يكن يظهر له من غير وجود هذا المحل ولا تجليهله. وقد كان الحق سبحانه أوجد العالم كله وجود شبح مسوى لا روح فيه فكان كمرآة غير مجلوة. ومن شأن الحكم الإلهي أنه ما سوى محلا إلا ويقبل روحا إلهيا عبر عنه بالنفخ فيه، وما هو إلا حصول الاستعداد من تلك الصورة المسواة لقبول فيض التجلي الدائم الذي لم يزل ولا يزال وما بقي إلا قابل، والقابل لا يكون إلا من فيضه الأقدس، فالأمر كله منه، ابتداؤه وانتهاؤه{وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ}[هود: ١٢٣]كما ابتدأ منه"[2].

إن الرد على هذه النظرية يعرفه من عنده أدنى علم بما هو معلوم من دين الإسلام بالضرورة، فستكفي بالأدلة العقلية بأن"القرآن كله من أوله إلى آخره، فكل آية من آياته، من وعد ووعيد، وحساب وعقاب، وجنة ونار، وأمر ونهي، هي دليل على بطلان هذه العقيدة وفسادها، وبيان ذلك أن الأوامر والنواهي القرآنية تدل على أن ثمة آمراً ومأموراً، والوعد والوعيد يدلان على أن هناك واعداً وموعوداً، ومتوعِّداً ومتوعَداً، والجنة والنار، يدلان على أن هناك مثيباً ومُثاباً، ومعاقباً ، فالقرآن من أوله إلى آخره يدل على فساد هذه العقيدة وبطلانها، فكيف يتجرأ هؤلاء الضالون على الاستدلال به على منكرهم، وباطلهم، وكله دليل على فساد مذهبهم.

[1]-الكاشاني، المرجع السابق، ص١٤٩-٢٠٠.
[2]- محي الدين بن عربي، **فصوص الحكم**، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت)، ص٤٧-٤٨.

أما العقل فكما تقرر في بدهيات العقول أن الوجود لابد له من موجد، والموجد هو الله، فهل من العقل أن تعكس هذه القضية البدهية، ليقال: أن لا حقيقة للوجود، وأن هذا الخلق ما هو إلا صور وتجليات للخالق، لا شك أن ذلك خطلٌ في العقل، وبعدٌ في التفكير.

ثم إن العقلاء أجمعوا على بطلان مذهب السفسطائية وعدوه منكرا من القول وزورا، وحقيقته إنكار حقائق الأشياء، والتشكيك في وجودها بصورها، وهل عقيدة وحدة الوجود إلا نوع من السفسطة إذ أنكرت حقائق الوجود، وادعت أنه وجود مجازي لا حقيقة له، فما أجمع عليه العقلاء في إبطال مذهب السفسطائية، يلزم أصحاب وحدة الوجود"[1].

يرى الباحث إن ابن عربي لما درس الفلسفة المنبثقة من ديانات قديمة قد جعلها في قالب صوفي وذلك نتيجة ما تراكم في ذهنه من اعتقادات وآراء للديانات السابقة والمخالفة للإسلام الصافي عن تلك الشوائب.

إن العلماء لهم آراء تجاه ابن عربي، وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول:المؤيدين له؛ منهم:

١- **ابن حجر الهيتمي الشافعي،** حيث قال: «الذي أثرناه عن أكابر مشايخنا العلماء الحكماء الذين يُستسقى بهم الغيث، وعليهم المعوّل وإليهم المرجع في تحرير الأحكام وبيان الأحوال والمعارف والمقامات والإشارات، أن الشيخ محي الدين بن عربي من أولياء الله العارفين ومن العلماء العاملين، وقد اتفقوا على أنه كان أعلم أهل زمانه، بحيث أنه كان في كل فن متبوعاً لا تابعاً، وأنه في التحقيق والكشف والكلام على الفرق والجمع بحر لا يجارى، وإمام لا يغالط ولا يمارى، وأنه أورع أهل زمانه وألزمهم للسنّة وأعظمهم مجاهدة»، إلى آخر ما ذكر (رحمه الله)[2].

٢- **عبد الوهاب الشعراني،** حيث قال عن ابن عربي: «إن الشيخ من كمّل العارفين بإجماع أهل الطريق، وكان جليس رسول الله ﷺعلى الدوام»، انتهى كلامه (رحمه الله).

٣- **الشوكاني،** وقد كان من المنتقدين للشيخ ابن عربي بل والمكفرين له فرجع عن قوله في آخر حياته، فقال رداً على سؤال وجّه له بخصوص الحلاج وابن عربي: «فأجبت عن

---

[1]- إسلام ويب، **إبطال عقيدة وحدة الوجود**،<http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=138035>، شوهد في نوفمبر، ٢٩، ٢٠١٦م.

[2]-عادل شافي عيفان،**ردود ابن عربي على المتكلمين من خلال كتابه الفتوحات المكية**، رسالة دكتوراة تقدم بها: ، بإشراف: أد محمد رمضان عبد الله، الطبعة الأولى، د.ت.

هذا السؤال برسالة في كراريس سميتها "الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد" وكان تحرير هذا الجواب في عنفوان الشباب وأنا الآن أتوقف في حال هؤلاء وأتبرأ من كل ما كان من أقوالهم وأفعالهم مخالفاً لهذه الشريعة البيضاء الواضحة التي ليلها كنهارها ولم يتعبدني الله بتكفير من صار في ظاهر أمره من أهل الإسلام»، (رحمه الله رحمة واسعة)[1].

٤- **علاء الدين محمد بن علي الحصكفي،** الفقيه الحنفي صاحب الدر المختار حيث قال ناقلاً: «وفي المعروضات المذكورة ما معناه: أن من قال عن فصوص الحكم للشيخ محيي الدين بن العربي إنه خارج عن الشريعة وقد صنفه للإضلال ومن طالعه ملحد ماذا يلزمه؟ أجاب: نعم فيه كلمات تباين الشريعة وتكلف بعض المتصلفين لإرجاعها إلى الشرع لكنّا تيقنا أن بعض اليهود افتراها على الشيخ قدس الله سرّه فيجب الاحتياط بترك مطالعة تلك الكلمات، وقد صدر أمر سلطاني بالنهي فيجب الاجتناب من كل وجه».

٥- **الفيروزآبادي، صاحب القاموس،** حيث سئل عن الشيخ ابن عربي فقال: «اللهم نطقنا بما فيه رضاك الذي أعتقده وأدين الله به إنه كان شيخ الطريقة حالاً وعلمًا وإمام الحقيقة حقيقةً ورسماً ومحيي رسوم المعارف فعلاً واسماً إذا تغلغل فكر المرء في طرف من علمه غرقت فيه خواطره عباب لا تكدر الدلاء وسحاب تتقصى عنه الأنواء كانت دعوته تخرق السبع الطباق وتفرق بركاته فتملأ الآفاق وإني أصفه وهو يقينا فوق ما وصفته وناطق بما كتبته وغالب ظني أني ما أنصفته».

٦- **العز بن عبد السلام،** حيث قال السيوطي في رسالته "تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي": «وحكي عن خادم الشيخ عز الدين قدس الله روحه أنه دخل مع الشيخ إلى الجامع بدمشق، فقال الخادم للشيخ عز الدين: أنت وعدتني أنك تريني القطب. فقال له: ذلك القطب، وأشار إلى ابن عربي وهو جالس والخلق حلقة حوله، فقال له: يا سيدي فأنت تقول فيه ما تقول؟ فقال له: هو القطب، فكرر عليه القول وهو يقول له ذلك»(رحمه الله رحمه) واسعة.

[1]- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(المتوفى: ١٢٥٠هـ)، **البحث المسفر عن تحريم كل مسكر ومفتر**، المحقق: عبد الكريم بن صنيتان العمري، الناشر: دار البخاري، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ه.

٧- **شهاب الدين عمر السهروردي**، حيث قال عنه بعد ما جلس معه وسئل: ما تقول في ابن عربي؟ فقال: «بحر الحقائق».

٨- **السيوطي**، حيثقال: «والقول الفصل عندي في ابن عربي طريقة لا يرضاها فرقة أهل العصر ممن يعتقده ولا ممن ينكر عليه، وهي اعتقاد ولايته، ويحرم النظر في كتبه، فقد نقل عنه أنه قال: "نحن قوم يحرم النظر في كتبنا" وذلك أن الصوفية تواطئوا على ألفاظ اصطلحوا عليها وأرادوا بها معاني غير المعاني المتعارفة منها بين الفقهاء».

القسم الثاني:الساكتين عنه:

١- شرف الدين المناوي، حيث سئل عن الشيخ ابن عربي فأجاب: «أن السكوت عنه أسلم، وهذا هو اللائق بكل ورع يخشى على نفسه».

٢- الحافظ الذهبي، حيث يقول عن ابن عربي: «صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، فقال أشياء منكرة عدّها طائفة من العلماء مروقاً وزندقة، وعدّها طائفة من العلماء من إشارات العارفين ورموز السالكين، وعدّها طائفة من متشابه القول، وأن ظاهرها كفر وضلال وباطنها حق وعرفان، وأنه صحيح في نفسه كبير القدر. وآخرون يقولون: قد قال هذا الباطل والضلال، فمن الذي قال إنه مات عليه، فالظاهر عندهم من حاله أنه رجع وأناب إلى الله، فإنه كان عالماً بالآثار والسنن، قوي المشاركة في العلوم. وقولي أنا فيه: أنه يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتذبهم الحق إلى جنابه عند الموت وختم له بالحسنى، فأما كلامه فمن فهمه وعرفه على قواعد الاتحادية وعلم محط القوم، وجمع بين أطراف عباراتهم تبين له الحق في خلاف قولهم»[١].

٣- **ابن تيمية**، حيث قال: «ابن عربي صاحب فصوص الحكم وهي مع كونها كفرا فهو أقربهم إلى الإسلام لما يوجد في كلامه من الكلام الجيد كثيرا؛ ولأنه لا يثبت على الاتحاد ثبات غيره بل هو كثير الاضطراب فيه وانما هو قائم مع خياله الواسع الذي يتخيل فيه الحق تارة والباطل أخرى والله أعلم بما مات عليه[٢]».

---

[١] -أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **لسان الميزان**، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م٥/ ٣١٢.

٢-ابن تمية، **مجموع الفتاوى** ٢/ ١٤٣.

القسم الثالث: المخالفين له.

١- **ابن خلدون،** حيث قال: «هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة كما أشرنا إليه وملأوا الصحف منه مثل الهروي في كتاب المقامات له وغيره وتبيعهم أبن العربي وابن سبعين وتلميذها أبن العفيف وابن الفارض».

٢- **أبو زرعة العراقي،** حيث قال: «لا شك في اشتمال"الفصوص" المشهورة على الكفر الصريح الذي لا شك فيه، وكذلك "فتوحاته المكية"، فإن صحّ صدور ذلك عنه، واستمر عليه إلى وفاته: فهو كافر مخلد في النار بلا شك»[١].

[١]-ويكيبيديا، الموسوعة الحرة،<محي_الدين_بن_عربي/http:// ar.wikipedia.org/wiki> آخر تعديل لهذه الصفحة ١٤ نوفمبر ٢٠١٦م.

الخاتمة

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاما على نبيه المصطفى، ورسوله المجتبى محمد بن عبد الله، ﷺ. أما بعد:

فمن خلال دراستي لهذا الموضوع قد توصلت إلى عدة نتائج؛ من أهمها:

أولا: كثير من أهل العلم كفر ابن عربي لما له من مقولات مخالفة للكتاب والسنة، وأما الباحث فيدع ذلك لما هو أعلم منه من العلماء وأهل العلم، إذ بضاعته بالعلم مزجاه ولا يتمكن من أن يدخل في هذه المسائل الكبيرة.

ثانيا: مذهب ابن عربي في وحدة الوجود: إن القول بوحدة الوجود كمذهب فلسفي يحاول تفسير الوجود على خلاف ما جاء بها الوحي المطهر.

ثالثا: أن ابن عربي تمثل كأحد نماذج الصوفية الفلسفية وذلك من خلال تطبيقه وتأليفه في ذلك.

رابعا: أن الصوفية إذا كانت منضبطة بضوابط الشرع فإنها تمدح إذ لا مشاحة في الاصطلاح، وإنما تذم إذا غلا صاحبها وجاء بالتطرف المخالف للكتاب والسنة من النصوص المطهرة.

خامسا: أن البدع تبدأ صغارًا وبمخالفات صغيرة حتى تنتهي بمخالفات كبيرة، ويمثل لذلك أن الطرق الصوفية بدأت بالعبادة والزهد وانتهت إلى تحريف النصوص وتحريمها على اتباعها.

سادسا: أن خير الهدي هدي النبي ﷺ المتمثل في عدم الغلو ولا الجفاء، ومن تمثل ذلك فقد اهتدى بنور النبوة.

سابعا: الغلو عند ابن عربي باعتباره ممثلًا لمذهب وحدة الوجود في الحقيقة المحمدية التي كان لها أكبر الأثر في انحراف الصوفية من بعده في اعتقادهم في رسول الهدة ﷺ إذ جعلوه مساويًا لله (عز وجل) في ذاته وصفاته (تعالى) الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

*** التوصيات:**

أولا: يوصي الباحث الجامعة الإسلامية بماليزيا أن تعقد مؤتمر يقدم من خلاله شرح لمنهج ابن عربي والتفريق بين التصوف وأنواعه، حتى تعم الفائدة لجميع الطلاب والطالبات في هذه الجامعة المباركة.

ثانيا: يوصي الباحث المجامع الفقهية الإسلامية بتأليف مؤلف أو نشر مطويات في بيان زلات فقه ابن عربي المخالفة للكتاب والسنة.

ثالثا: يوصي الباحث إخوانه من الطلاب والطالبات أن يتدارسوا تراث ابن عربي مفرقين بين الحق والباطل. على حد قول أحدهم عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ومن لا يعرف الخير من الشر يقع فيه.

رابعا: يوصي الباحث الحكومات الإسلامية أن توعي أفرادها بمثالب ابن عربي وذلك بالتوعية المجتمعية على خلاف منابعها.

خامسا: يوصي الباحث الأئمة والخطباء بضرورة الكلام عن الأفكار الفلسفية لابن عربي، وذلك فيه منفعة للمجتمع أجمع.

سادسا: يوصي الباحث أهل العلم في ماليزيا أن يغدقوا على طلابها وطالباتها بالدروس العلمية النافعة عن بيان منهج ابن عربي حتى تعم الفائدة.

سابعا: يوصي الباحث إخوانه الطلاب والطالبات أن يستفيدوا من تنبيهات المشايخ والعلماء لزلات ابن عربي.

ثامنا: يوصي الباحث بأن يقوم عدد من الباحثين في هذه الجامعة بصياغة أفكار ابن عربي المنحرفة في التصوف حتى يستفيد من يقرأ هذا البحث بالتطبيق السني للتصوف حتى يزيد من وحدة الأمة ونبذ الخلاف.

تاسعا: يوصي الباحث بضرورة التفريق بين أقسام التصوف الثلاث حتى لا نظلم أحد بعدم فهمنا الفروقات بين الأقسام الثلاثة، وهي كالتالي:

(أ) التصوف السني، (ب) التصوف البدعي، (ج) التصوف الفلسفي.

وبهذا التفريق سوف توضع الأمور على نصابها الصحيح.

المصادر والمراجع

الكتب العربية

١- الألوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء. (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). **غاية الأماني في الرد على النبهاني** (ط١).

٢- ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد. (١٤٠٦ه،/١٩٨٦م). **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** (ط١). محمد رشاد سالم (المحقق). المدينة النبوية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣- الجيلي، عبد الكريم بن عبد الله. (١٤٢٠ه/١٩٩٩م). **مراتب الوجود وحقيقة كل موجود** (ط١). القاهرة: مكتبة القاهرة.

٤- الحمد، محمد بن إبراهيم بن أحمد. (د.ت). **مصطلحات في كتب العقائد** (ط١). الرياض: دار ابن خزيمة.

٥- الخلف، سعود بن عبد العزيز.(١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م). **قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية** (د.ط). المدينة النبوية: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

٦- السهروردي، عمر. (د.ت). **عوارف المعارف** (د.ط). عبد الحليم محمود ؛ محمود بن الشريف (تحقيق). القاهرة: دار المعارف.

٧- الشوكاني اليمني،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله.(١٤١١ه/ ١٩٩٠م). **الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد** (ط١). محمد صبحي حسن الحلاق (المحقق). صنعاء: دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع.

٨- عبد الله الداني بن منير آل زهوي (المحقق). الرياض: الرشد.عادل شافي عيفان،**ردود ابن عربي على المتكلمين من خلال كتابه الفتوحات المكية**، رسالة دكتوراة تقدم بها: ، بإشراف: أد محمد رمضان عبد الله، الطبعة الأولى، د.ت.

٩- عثمان، عبد الرؤوف محمد. (١٤١٤هـ/١٩٩٣م). **محبة الرسول بين الاتباع والابتداع** (ط١). الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة.

١٠- ابن عربي، محي الدين. (د.ت). **فصوص الحكم**(د.ط).بيروت: دار الكتاب العربي.

١١- الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **لسان الميزان**، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م٥/ ٣١٢.

١٢- الكاشاني، عبدالرزاق. (١٤١٣ه/١٩٩٢م). عبد العال شاهين (تحقيق). **معجم اصطلاحات الصوفية** (ط١). القاهرة: دار المنار.

١٣- ابن منظور الإفريقي المصري، محمد بن مكرم. (١٤١٤ه/١٩٩٣م).**لسان العرب**(ط٣). بيروت: دار صادر.

١٤- أبواليوسف، عبد الرحمن بن عبدالخالق. (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).**الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة**(ط٣).الكويت: مكتبة ابن تيمية.

الشبكات العنكبوتية

١- إسلام ويب، **إبطال عقيدة وحدة الوجود**،<http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=138035>، شوهد في نوفمبر، ٢٩، ٢٠١٦م.

٢- محمد بن توفيق الرحمن،**التصوفالفلسفي**،http://taufiqbboy.blogspot.my/>، شوهد في نوفمبر، ٢٩، ٢٠١٦م.
٣- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، <تاريخ_الفلسفة/http:// ar.wikipedia.org/wiki> آخر تعديل لهذه الصفحة ١٩ سبتمبر ٢٠١٦م.
٤- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، < محي_الدين_بن_عربي/http:// ar.wikipedia.org/wiki> آخر تعديل لهذه الصفحة ١٤ نوفمبر ٢٠١٦م.
٥- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، <مصطلحات_علم_التصوف/http:// ar.wikipedia.org/wiki> آخر تعديل لهذه الصفحة ٢٢يوليو ٢٠١٢م.

The idea of philosophy at IbnArabi

Setting up the researcher
Mubarak MubarakMubarak strange
PhD in Islamic Philosophy
Faculty of Dar Al Uloom, Cairo University

ABSTRACT

IbnArabī and some others like him claimed to be Sufis, even though they were philosopher Sufis, they were not among Halu al-kalām Sufis let alone of being among the scholars of Qur'an and Sunnah, such as fuḍayl bin 'iyaḍ, Ibrāhīm bin al-Adham, Abu sulaymān al-dārānī, M'arūf al-Kar'khī, al-Junayd bin Muhammad and Shal bin Abdullah al-Tusturī and so on. Therefore, this research is aimed to explain this topic. The inductive method is applied in this research, by studying IbnArabī books. The research comprised three chapters. Chapter one discussed the literal and terminological meaning of philosophy. Chapter two consisted of the history and the origination of philosophy. Chapter three contained the issue of IbnArabī and his philosophical ideology. The researcher was able to reach a conclusion that IbnArabī was subscribing to the ideology of philosophical Sufism which is in contrary to the Qur'an and Sunnah. The researcher has stated some recommendations among which the most important one is the necessity of explanation of the errors of philosophical ideology that was adopted from other religions which of IbnArabī books contained.

Key words: : History – Philosophy – IbnArabī.

فهرس الموضوعات

المقدمة .....
المبحث الأول: تعريف الفلسفة .....
المبحث الثاني: تاريخ الفلسفة ونشأتها .....
المبحث الثالث: ابن عربي وعلاقته بفكرة الفلسفة.....
ألقابه: .....
مؤلفاته:.....
نظريات ابن عربي:.....
المطلب الثاني: ابن عربي والفلسفة.....
أولاً: التصوف الفلسفي .....
ثانيًا: نموذج من نماذج التصوف الفلسفي عند ابن عربي .....
ثالثًا: نموذج من النظريات الفلسفية في فكر ابن عربي.....
الخاتمة .....
أولًا: النتائج .....
ثانيًا التوصيات .....
المخلص.....
المصادر والمراجع.....
الكتب العربية .....
الشبكات العنكبوتية.....
هوامش محتويات البحث.....